Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لماذا كلما أوضحت ازددت غموضاً ؟

أدونيس .

– يحاول الشاعر أن يوجد لتسلطه على نصه ، وإثبات ملكيته له ، مبررات عديدة تتخفى وراء التسميات . كالقول مثلا بالصياغات النهائية ، أي محاولة اعطاء الحق للشاعر بتنقيح نص كتبه، قبل أكثر من خمسين عاما . يعكس هذا التنقيح (الحذف والاضافة والتغيير) الشعور بأبوة الشاعر المطلقة – والمتعسفة – كما يؤدي الى تزوير الوعي ، بإسقاط إحساسه على صياغة تجربة منتهية . ويحرج في النهاية القراءات المدونة للنص قبل التعديل . وهذا ما يفعله أدونيس ، وهو يعيد طبع مجامعيه الشعرية ، أو ينشر قصائده في مجموعة ، بعد نشرها متفرقة . فهو يعيد (صياغة) ما يشاء من عباراتها ؛ بحجة ان « القصيدة ، كل قصيدة ، ما دام كاتبها حياً غير مقدسة . لأنها مفتوحة ، ولأنها فعل لا ينتهي . » – مقابلته في (اليوم السابع) . ويبدو لي إن أدونيس ؛ يخلط هنا بين القصيدة ، وهي في مخاض الولادة ، غير واضحة المعالم ، ولا مستقرة الملامح ، وبين النص الذي ظهرت به ، وتلقاها القارىء متحققة من خلاله ، بدءاً من عنوانها حتى المعلومات التوثيقية (زمن كتابتها ومكانه) مرورا بالاهداء والتصدير او المقتطف الذي يوضع في مدخلها أحيانا .

ولا ينكر أدونيس ان التعديل الذي يجريه ، لا يخلو من قسر . فيقول في مقابلة أخرى « حين أقرأ ما كتبت يتدخل شيء من القسر . كأن تدخل حديقة ، فترفع نبته زائدة هنا ، أو تضيف ما تراه مناسبا .. » أسئلة الشعر . ولا نجد صعوبة في تشخيص الخلل في هذا التشبيه . اذ ان تلازم أجزاء القصيدة وعناصرها ، لا يشبه تناسق نبتات الحديقة التي قد نرى فيها ما يزيد ويتطلب انتزاعا أو رفعا . ولعل ادونيس في جرأته على تأريخ نصوصه ، وحرمات أجسادها وأرواحها ، يجد حجته أو مبرره في نفي اعتبار النص وثيقة (كما يقول في اشاراته التي صدر بها الطبعة الجديدة من أعماله الشعرية الكاملة ١٩٨٥) . وهنا أيضا يختلط التاريخي بالفني لدى أدونيس . إذ ان نفي وثائقية النص الخارجية أمر لا نختلف حوله . والا لما عدنا قراء أو محللين الى نصوص جاهلية مثلا ! ولكن ذلك لا يعني سلب النص أهميته